موقف امارة المنتفق من المد الوهابي على جنوب العراق

إعداد

م.م مروه حبيب حسن

العراق/جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

لعبت الحركة الوهابية دوراً دينياً واجتماعياً وسياسياً هداماً، وساعدها تحركها وانتشارها في السيطرة على مساحة واسعة داخل شبه الجزيرة العربية، شملت الإحساء وصولاً إلى نجد. وتنامى هجوم آل سعود على قبائل المنتفق، فخشيت الدولة العثمانية أن يمتد النفوذ السعودي إلى العراق، فأرسلت أوامرها إلى ولاتها في البصرة وبغداد بإرسال حملات للقضاء على الدولة الوهابية. وبأمر من السلطان العثماني، بدأت أولى حملات قبائل المنتفق بقيادة الشيخ ثويني العبد الله لإجهاض مطامح المد الوهابي في إمارة المنتفق في عامي 1786 و1797، لكنها لم تحقق أهدافها، خاصة بعد مقتل الشيخ ثويني. وتبعتها حملة الشيخ ثامر حمود السعدون عام 1798، والتي حقق فيها نجاحاً باهراً. وتبعتها بعد فترة طويلة حملة ناصر باشا السعدون سنة 1871م، والتي تركت أثراً بارزاً ونتائج كبرى على الاستقرار، وهذا بالطبع ترك أثراً واضحاً على إمارة المنتفق وعلى أهالي الناصرية، الذين قدموا مساهمات فعالة في الحملات التي استهدفت كبح المد الوهابي.

الكلمات المفتاحية : الوهابية ، المنتفق ، عشائر ، الناصرية ، إمارة

Abstract

The Wahhabi movement played a destructive religious, social and political role, and its movement and spread helped it control a large area within the Arabian Peninsula, including Al-Ahsa and reaching Najd. The Al Saud attack on the Muntafiq tribes grew, and the Ottoman Empire feared that Saudi influence would extend to Iraq, so it sent orders to its governors in Basra and Baghdad to

send campaigns to eliminate the Wahhabi state. By order of the Ottoman Sultan, the first campaigns of the Muntafiq tribes began under the leadership of Sheikh Thuwaini Al-Abdullah to abort the ambitions of the Wahhabi expansion in the Emirate of Muntafiq in the years 1786 and 1797, but it did not achieve its goals, especially after the killing of Sheikh Thuwaini. It was followed by the campaign of Sheikh Thamer Hamoud Al-Saadoun in 1798, in which he achieved great success. It was followed after a long period by the campaign of Nasser Pasha Al-Saadoun in 1871 AD, which left a prominent impact and major results on stability. This, of course, left a clear impact on the Emirate of Muntafiq and on the people of Nasiriyah, who made effective contributions to the campaigns that aimed to curb the Wahhabi tide.

Keywords: Wahhabism, Mutafaq, Tribes, Nasiriyah, Emirate

مقدمة

ظهرت الدعوة الوهابية في منطقة نجد وتمكنت من تأسيس إمارة سنة 1744 ومع ذلك لم يبلغ مسامع الدولة العثمانية خبر هذه الدعوة رسمياً إلا سنة 1749 عن طريق واليها في مكة الشريف مسعود حيث ارسل رسالة الى الحكومة في سنة 1749 اشار فيها الى وجود شخص من اهالي العينية ، وهي احدى قرى نجد ، يدعى محمد بن عبد الوهاب يصدر اجتهادات ، وقد ردت الحكومة على عريضة الشريف بكتاب جوابي سنة 1750 طلبت منه إقناع هذا الشخص ، وامرت والي ولاية حبش ومتصرف جدة وشيخ الحرم المكي عثمان باشا بأن يعمل بنشاط مع امير مكة المكرمة بهذا الخصوص وطلب الخليفة العثماني من امير مكة مسعود بن سعد بالعمل على اقناع ابن عبد الوهاب واتباعه ، وبيان خطأ دعوتهم فإن اصروا على رأيهم وأبوا الرجوع إلى الحق فإن عليه محاربتهم دون تقاعس لم يعمل امير مكة بتوجية الحكومة العثمانية حيث توفى 1752 وبعد وفاته اضطربت احوال الامارة بانتفاضات وحروب بين الاشراف من اجل المنصب واخذت الوهابية تتوسع مستغلة الضرف السياسي واخذت بالتوسع وتغلغت الوهابية جنوباحتى عمان ، وغرباً في الحجاز ، وشمالا في العراق ، وشرقاً في الاحساء[1] وان الحركة الوهابية واحدة من اهم التحديات الوجودية التي انتابت المجتمع العراقي خلال القرون الاخيرة ، فاذا كان المجتمع قد تعرض الى تحديات ثقافية واخلاقية وسياسية وتاريخية كبيرة من قبيل الاحتلال العثماني والاستبداد والطائفية والعنصرية ، فان الحركة الوهابية وما افرزته من تداعيات التكفير الديني والغارات العسكرية والابادة المنظمة والتنظيمات السرية ، قد شكلت تحديا وجوديا خطيرا لمدن وعشائر العراق في الوسط والجنوب[2] وفي حقيقة الامر ان هذه الحركة التي رفع شعارها محمد بن عبد الوهاب[3] المولود في العيينة1703، والتي تقع شمال الرياض عاصمة الدولة السعودية الحالية والمتوفى سنة 1791[4] وكان الشيخ قد استمد طريقته من الأمام ابن تيمية ويعود في أصوله الى المذهب الحنبلي. وفكرته التي دعا اليها كانت صالحة في جوهرها يدعوا للاصلاح الديني والعودة الى تعاليم الاسلام الاساسية, تشبه الى

حد كبير دعوة لوثر والمذهب البروتستانتي في الدين المسيحي[5]،ولكنه غالى فيها وتشددحتى أضحى أساسها تكفير كل من لم يأخذ بها[6]،وقد نجحت هذه الدعوة في الدرعية ونجد وأحتضنها الأمير محمدبن سعود. وانتشرت الى أصقاع أخرى[7].

حملات قبائل المنتفق على الاحساء

كثرت الشكاوي التي ترد الباب العالي حول توسع نطاق الحكم الوهابي، فقد استحوذ على نجد ومعظم الإحساء وبدأ بالتوسع شمالًا نحو جنوب العراق، فبعد خطاب الشريف غالب أرسل والي الشام أحمد باشا الجزار خطابًا بتاريخ 9 ربيع الآخر 1797 يحذر الباب العالي بخطورة الأوضاع وبناءًا على ذلك اجتمع في اسطنبول مجلس مشورة ليتدارس أعضاؤه الموضوع، ولقلة حيلة المجلس فقد قرر تكليف سليمان باشا والي بغداد بدراسة المسألة على اعتبار أنه الأقرب إلى نجد ويجاورها. فقام الوالي بإرسال هيئة خاصة إلى نجد لدراسة الأوضاع وبعلم الأمير السعودي عبد العزيز بن محمد، فاكتشفت الهيئة بعد وصولها نجد أن قوة عبد العزيز في القمة، وأنه يأتيه في كل يوم وفود من اليمن وجهات أخرى تعلن له البيعة في نجد، فنقلت الهيئة الصورة إلى سليمان باشا والذي نقلها بدوره إلى الباب العالي، فتبين من نتائج التحقيقات أن المسألة بلغت حدًا لايمكن السكوت عنه[8] وراحت تشكل خطرا على جنوب العراق وعلى الوجود العثماني بشكل عام، بل في المشرق السلامي والعالم العربي .كانت ردود الفعل العثمانية هو دعم والي بغداد سليمان باشا الكبير 1797م، ليدعم قبائل المنتفق لمقاومة تلك الحركة الوهابية، ونظمت حملات في هذا المجال ضدهم [9].

حملة الشيخ ثويني عبدالله السعدون 1797

لصد الهجمات الوهابية ضد مدن وبوادي جنوب العراق العثماني وخصوصًا مراعي المنتفق[10] حاولت الدولة العثمانية عن طريق ثويني بن عبدالله رئيس قبائل المنتفق بشن حملة على القصيم ومعه جموع غفيرة من المنتفق واهل المجرة والزبير وبوادي شمر وغالبية طي[11] وشن هجومًا على بلدة التنومة، واستولى عليها عنوةً، وقتل الكثير من أهلها، ثم حاصر بريدة، ولكنه اضطر إلى رفع الحصار عنها، حينما سمع بوقوع الاضطرابات في بلاده، وقفل عائدًا إلى وطنه ، صعّدت هذه الحملة من حدّة الموقف، وصارت سببًا قويًا من أسباب الاصطدام المباشر بين الدولة السعودية وعشائر المنتفق في جنوب العراق[12] وكان ذلك سنة 1786 [13] فبعد استفحال أمر الوهابيون بحيث شكلوا تهديدًا حقيقيًا لطريق الحج، مما دفع شريف مكة غالب بن مساعد أن يشرح للسلطان سليم الثالث الأوضاع المهلكة إن استمرت الأحوال على حالها، فطلب الباب العالي من والي بغداد الوزير سليمان باشا الكبير أن يقضي على الوهابيين لما يشكلونه من تهديد وخطر. غير أن الباشا كان قد بلغ من الكبر عتيا وأنهكته الشيخوخة[14] ، وكان غير راغب بذلك وبدأ بالمماطلة وساق العديد من الذرائع، وبالنهاية وبعد إلحاح الأستانة أسند تلك المهمة إلى الشيخ ثويني السعدون بعد أن أعاد إليه مشيخة المنتفق سنة 1796م، فاستغل ثويني تلك الفرصة وأعلن النفير العام، فاحتشدت عنده عربان المنتفق وأهل الزبير والبصرة، ثم أمد له الوالي بجيش التقى به في الجهرة. فتوجه ثويني بحملته جنوبًا نحو الأحساء، ولم يتوجه نحو الدرعية مباشرة كون الأحساء مركز تموين سهل للقوات[15] وكون حملتة تضم زعيمين من بني خالد هما براك بن عبد المحسن ومحمد بن عريعر ولهما اتباع في الاحساء مما يسهل غزو الاحساء اضافه الى ذلك فان الطريق الى الاحساء اكثر سهولة خاصة انه يستطيع استعمال المراكب والسفن في نقل الجنود ولاسيما الترك منهم والمؤن والعتاد[16] ومع هذا فإن حملة ثويني السعدون لم يقدر لها أن تحقق هدفها، لأنه أغتيل الأمير

ثويني على يد عبد من عبيد بني خالد مملوك للجبور أسمه طعيس[17] الذي يضرب الأمير بحربة في صدره ليخرج سنانها من الجهة الاخرى من جسمه ويسقط ثويني صريعاً، ويقتل طعيس بعده مباشرة بدون أستجواب[18] فاضطربت صفوف الحملة العراقية واضطرت إلى التراجع. فتعقبتها القوات السعودية وأخذت تطارد حتى حدود الكويت. واستولت على الكثير من معداتها ومدافعها وعتادها، وغنمت الكثير من الغنائم[19].

حملة الشيخ حمود الثامر السعدون1798

كان وقع مقتل الشيخ ثويني السعدون كبيرًا في بغداد والباب العالي، ففي بغداد أحدث اغتياله فزعًا وقلقًا لأن الدولة اعتدمت على مهاراته في صد تقدم الوهابيين نحو العراق. وحاول ناصر بن عبد الله شقيق ثويني أن يلم شعث الجيش المنهزم، حيث رغب بإعادة الكرة على الوهابيين إلا أن الوزير سليمان باشا صرف النظر عن تلك الفكرة[20] ، وجرت الدولة العثمانية محاولة أخرى بقيادة علي باشا كهية والي بغداد في هجومه على الوهابيين في سنة 1798 إلا أن هذه المحاولة فشلت، وبعد ذلك تمكن الشيخ حمود الثامر السعدون الذي خلف ثويني على أمارة المنتفق من الأغارة على الجزيرة ومقاتلة قبائل سبيع وغنم منها غنائم كثيرة وأن هذه الغزوة تعتبر النجاح الوحيد الذي حققته الدولة العثمانية لضرب الوهابيين[21]لذلك رفض حمود الثامر الصلح المبروم بين الوالي وبين حكام الأحساء والدرعية ، وفي سنة 1801 تقدم الأمير سعود بن عبد العزيز وجموع غفيرة من أتباعه نحو العراق، وأخذ يعتدي على أطراف المنتفق الذي أستعدت له وصدته مما جعله يحول وجهته الى جهات اخرى[22].

حملات الشيخ ناصر باشا السعدون 1871

للدعوة السلفية التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب انعكاسات سياسية كبيرة في الجزيرة العربية بشكل عام، ونجد وما جاور الجزيرة من الشام والعراق[23]سيما بعد تبني الامير محمد بن سعود تلك الحركة والانتماء اليها[24]لذلك قرر السعوديون التوسع بقوة السلاح على حساب المشايخ المجاورة الى ان تم اخضاع نجد والاحساء ومن ثم اتجهوا للعراق والشام[25]ولم تلتفت الدولة العثمانية لهذا التوسع رغم ما فيه من مخاطر، ولم تفكر حتى بالرد على هذا النمط الجديد من الأستحواذ الى حين دخول السعوديين الى الحجاز وراحوا يضايقون الحجاج. مما اضطر الدولة العثمانية ان تجهز عدة حملات عسكرية ضد السعوديين، ولكنها لم تحقق اهدافها، بل أن نفوذ السعوديين اصبح بازدياد وتصاعد حتى بلغوا عمان والقطيف بل تجاوزوا حدود اليمن[26]مما اضطر الدولة العثمانية ان تطلب العون من الوالي محمد علي باشا والي مصر[27] للقضاء على الحركة الوهابية فشنت حملات قادها طوسون الذي اخفق في بادئ الامر وتبعه ابراهيم، وحضرها محمد علي باشا نفسه في مرات متكررة. أمتدت هذه الحروب المصرية في الجزيرة العربية من سنة 1807م، باتخاذ الاستعدادات، الا ان العمل الفعلي بدأ سنة 1811 بعد ان صفى محمد علي خصومه الداخليين في مصر ليتوجه الى حرب الجزيرة[28]، وقد سيطرت قوات محمد علي باشا على جميع مدن الحجاز، وقد حضر الوالي محمد علي ذاته [29] الى الجزيرة، تمكنت في سنة 1814 من دحر حركة بن سعود[30]الأمر الذي أحدث الصلح والانسحاب في حزيران1815 مقابل اعتراف السعوديين بالسيادة العثمانية على الجزيرة[31]لكن الخلافات سرعان ما تجددت ونقض الصلح مما ادى الى زوال السلطة السعودية بعد دخول القوات المصرية الى الجزيرة العربية مرة اخرى واحتلال الدرعية سنة 1818[32]مما ادى الى زوال الاسرة السعودية[33].

عاد النشاط الوهابي مرة أخرى، سيما وتركي بن عبد الله بن محمد بن سعود قد أعاد السيطرة السعودية على الجزيرة بعد أنسحاب المصريين منها، والذي كان متخفيا عدة سنوات بعد هروبه من قلعة الرياض التي حاصرتها القوات المصرية انذاك[34]والى جانب هروب تركي هرب العديد من الامراء السعوديين ومنهم مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود الذي يعود بعد الجلاء المصري النهائي من الجزيرة1840 ليصبح حاكما على منطقة المنفوحة، وقد تمكن من قتل تركي بن عبد الله السعود غدرا[35]كما وصل من المنفى احد احفاد محمد بن عبد الوهاب المدعو عبد الرحمن بن حسن، بعدها عادت سيطرة فيصل بن تركي على زمام الحكم عندما تم اعدام مشاري جراء فعلته من الغدر بتركي. وبذلك نشأت الدولة السعودية الجديدة. ولكن وفاة فيصل بن تركي سنة 1865 ، جعلت الامر في الجزيرة يشوبه النزاع بين اولاد فيصل وتتمزق تلك الدولة[36] ،رأت الدولة العثمانية أن آل سعود في أوج ضعفهم، وادعت ان نجد قائمقامية تابعة لال عثمان، وان عبد الله بن فيصل مجرد قائمقام للاتراك على نجد، وهذا بطبيعة الحال والواقع لا يرضي آل سعود. لذا مارست الدولة العثمانية عملياتها العسكرية سنة1871، بقيادة ناصر باشا السعدون متصرف حاضرة الناصرية ومن بعدها واليا على البصرة، وبدفع وتمويل من الوالي مدحت باشا الذي اصدرت له الدولة العثمانية اوامرها[37] اخبر مدحت باشا الدولة العثمانية بان ربط القطيف والاحساء بلواء المنتفق سيدر على الدولة ايرادات تبلغ مائتي الف ريال سنويا[38]وقد وجه مدحت باشا لتحقيق هذا الأمر بعد مواقفات الباب العالي وجه قبائل المنتفق للقيام بهذا العمل، فاستجاب ناصر باشا السعدون الذي وضع الوالي قوة تحت تصرف الاشقر مؤلفة من الف فارس[39].وكان يقود قوات المنتفق فالح ابن ناصر باشا وانضمت اليه قوات من الزبير وقوات من قبائل عنزة يقود احدها الشيخ عبد المحسن شيخ عنزة والاخرى يقودها مبارك بن صباح أخو شيخ الكويت، عندما بلغها فالح. وهنالك قوات غادرت البصرة عن طريق البحر بصحبة ناصر باشا ورفقة شقيقه منصور فجرت معارك كان الضفر فيها لناصر باشا وخاصة في معركة الخوير[40]وقد كرمته الحكومة العثمانية عن طريق مدحت باشا جراء تلك الانتصارات بوسام مجيدي من الدرجة الثالثة[41]ولكن النفقات المالية الثقيلة على الدولة العثمانية جعلت العثمانيين يفتشون عن حلول غير الحلول العسكرية الى جانب وطأة المناخ والاوبئة فكان الحل بعد المشاورة بين ناصر باشا والوالي رديف باشا الذي حل بديلا لمدحت باشا على ضرورة استبدال متصرف الاحساء بمتصرف محلي من الاحساء ذاتها. وهكذا وقع الاختيار على بزيع بن عريعر احد شيوخ بني خالد، وتم ترشيحه من ناصر باشا وتعيينه سنة 1873[42]كان ناصر باشا يزور المنطقة بنفسه حيث قام في سنة 1874 ، بزيارة للأحساء يرافقه اللواء محمد باشا احد قادة الجيش في الدولة العثمانية، وعقد مؤتمرا في بلدة الهفوف شرح فيه توجهات الدولة العثمانية الجديدة، وأوصى القوم بالتعاون مع المتصرف الجديد بزيع بن عريعر[43]وكان لحجز الامير عبد الرحمن بن فيصل السعود في بغداد الاثر الكبير بأستقرار امارة بزيع. ولكن ما أن اطلقت سلطات بغداد سراح ذلك الامير لاعتقادهم بان الامور في الأحساء قد استقرت[44]وبعد وصول الأمير الى نجد أستجمع قواه وحاصر بزيع بعد أن سيطر على الأحساء، فاستغاث بن عريعر بالسلطات العثمانية التي طلبت ايضا من ناصر باشا تهيئة فرسانه بالزحف نحو تلك الجبهة[45]والذي وصل الى البصرة قادما من سوق الشيوخ سنة1874 وبعد استجماع القوات البرية والبحرية زحف مزيد بن ناصر باشا على رأس قوة المنتفق براً، حيث وصلت الى منطقة أسمها بدراني، وكان ناصر باشا يقود القوات البحرية، وقد أنضمت قوات من الخليج كثيرة الى تلك الحملة فزحف ناصر باشا ومن معه من القطيف نحو الهفوف، فهربت القوات الوهابية أمام الضربات قبائل المنتفق، وتم فك الحصار عن بزيع بن عريعر في منطقةكوت ابراهيم,

وأوقع المنتصرون عقاباً شديداً بسكان الأحساء الذين ناصروا التمرد. تمكن ناصر باشا من أستعادة الأمن والنظام بعد أن عين ولده مزيداً متصرفاً على تلك المنطقة ، إلا أن مزيداً لم يبق طويلاً في متصرفية الأحساء فعينت الدولة العثمانية محله سعيد بيك، فساد الهدوء في تلك المنطقة، ومرد ذلك الى سياسة ناصر باشا الحازمة[46]وخاصة بعد ان كان واليا على البصرة سنة1855، حيث راح يضغط على منطقة الاحساء وشيوخ الخليج مما ترك اثرا بارزا ونتائج كبيرة على الاستقرار. وهذا بطبيعة الحال ترك اثرا واضحا في أمارة المنتفق وعلى ابناء الناصرية الذين ساهموا مساهمات فاعلة في الحملات التي توجهت الى الاحساء لتاديب المتمردين سواء من حيث المساهمات الفعلية للقتال أو تجهيز تلك الحملات بالغذاء والعلوفات، وما سقط من ضحايا من ابنائها في تلك المعارك[47].

القبائل النازحة من الجزيرة الى جنوب الى العراق

أن انسحاب المصريين ترك الفرصة للجنود الالبانيين والعثمانيين للتخريب والضغط على السكان، الأمر الذي جعل المنافسات القديمة بين القبائل تعود على أشدها[48]وان العديد من القبائل راحت تغادر الجزيرة من جراء تلك الحروب والضغوط والجفاف واهمال الزراعة نتيجة لذلك متجهة صوب العراق والشام ومناطق الخصب الاخرى. وقدر تعلق الامر بالقبائل التي دخلت العراق[49].

قبائل شمر

كانت اول القبائل الداخلة للعراق بحدود سنة 1790، حين شهدت تلك القبيلة ضغطا عسكريا متزايدا من الحركة الوهابية[50]وجرت بين الوهابيين وشمر معركتان فاصلتان من جراء انضمام قبائل شمر الى بني قبائل خالد وقبائل والمنتفق في التصدي للمد الوهابي. فثأر الوهابيون في سنة 1791 من قبائل شمر بقيادة بن سعود في تلك المعركتين قرب ابار عدوة (على بعد 70 ميل جنوب شرق حائل) . وتفاصيل ذلك ان قوات ابن سعود فآجأت قبائل شمر وهي نازلة قرب تلك الآبار، وبالرغم من الدفاع المستميت انسحبت قبائل شمر مندحرة بعد ان فقدت قائدها مصلط بن مطلق بن محمد الجرباء الملقب (حصان بليس)[51] ورغم انضمام بعض العشائر قبائل شمر لرد هذا الاندحار المهين في العام نفسة، حيث اندفعت جماعة بدوية كبيرة الى جانب قبائل شمر لمقاتلة الوهابيين مرة اخرى إلا انها دحرت وان موت مصلط دفع اباه الحزين مطلق بن محمد الجربا الى الهجرة مع فروع عشيرته الى الجهات الاكثر امانا في جنوب العراق. وهكذا بدأ تاريخ نزوح قبائل شمر الجرباء في العراق سنة 1791[52]فيما نشب القتال مرة اخرى مع عشائر شمر الجرباء والوهابيين في سنة 1798 حينما عاودت قوات ابن سعود الى مهاجمة وادي الفرات شمالي سوق الشيوخ التابع قبائل للمنتفق والتي توفى فيها الشيخ مطلق بن محمد الجربا وخلفه اخوه الاصغر فارس الجربا شيخا على قبائل شمر وهو الاكثر شهرة بين شيوخ القبائل[53]ان قبائل شمر ذاتها راحت تشكل جانبا مهما من جوانب سكان العراق بفروعها المتعدده[54] واشتركت القبيلة في معارك عديدة مع الوهابيين الى جانب قوات المنتفق الى ان عبرت قبائل شمر الى الجزيرة الفراتية نحو جبل سنجار الذي بلغته سنة 1802-1803م[55] .

قبيلة عنزة

كانت منازلهم في نجد وخاصة عشائر آل هذال والصقور في موقع المسمى الحناكية، أما عشائر الدهامشة فكانوا ينزلون في موقع المسمى الرس، وبالنظر للنزاعات المستمرة، مع آل سعود والحركة الوهابية، فقد اضطرعشائر آل هذال ومن تبعهم الى الرحيل داخل الوديان في الأراضي العراقية وتبعهم

عشائر الدهامشة. مع العلم أن الأسرة السعودية تنحدر من قبائل عنزة ولكنها السياسة والحروب والسطوة والسيطرة وحب الزعامةجعلتهم يقاتلون اخوانهم في القلبية[56]وأصبحت هذه القبيلة تحتل مساحات واسعة من ارض العراق وخاصة في جهات الشامية مثل عشيرة الهذال (وأرولة) والدهامشة في وسط العراق وآل مهيد والفدعان[57]فيما يحتل البدور في مدينة الناصرية والمنتفق شمال غرب مدينة الناصرية مقاطعات الكار والكطيعة. وإيشان أبو ذيب والسيد عباس الكردي وسواها وأصبحوا يملكون تلك الأراضي[58] .

قبائل الضفير

قد دخلت في معارك كثيرا مع الوهابيين و قوات آل سعود أما بمفردها أو والى جانب قبائل شمر والمنتفق[59]حيث كانت قبائل الضفير بكل تفاصيلها تنزل في نجد تارة تبعا للخصب والربيع او في منطقة الدبدبة والحجرة. ولكن اوثق علاقة لهذه القبيلة كانت قبائل المنتفق سواء من جراء التحالف أو المواطنة او المصاقبة في البر العراقي الخصب الذي يقع غرب الفرات، وكثيرا ما كانت هذه القبيلة تصل الى حافات الفرات الخصبة في مواسم الصيف لتشترك في النشاط السكاني لسكان ساحل الفرات، ولازال الكثير من فروع قبائل الضفير تتعايش مع سكان مدينة الناصرية او العشائر المحيطة واصبحوا جزء من اللحمة الاجتماعية والنسيج السكاني وأن منطقة المنتفق حتى بعد تمصير الناصرية سنة 1869[60]ظلت تتالف من القبائل الثلاثة الرئيسية مالك واجود وسعيد، وأن هذه القبائل هي عبارة عن تحالفات انظمت الى قبيلة كبيرة بهدف الحماية أو الدخالة أو المصاهرة والنسب سواء كان القريب أو البعيد أو المصالح المشتركة، أو حاجة هذه العميرة أو تلك الى دماء جديدة ومقاتلين جدد. ومهما كانت الأسباب فان التداخل بين تلك العمائر حاصل. وأن الاقوام النازحة من الضغط الوهابي في الجزيرة سواء بعد تأسيس دولة آل سعود أو بعد سقوط أمارة حايل الشمرية من جراء الصراع مع آل سعود[61]كانت قد أستقرت بين ظهراني العمائر تلك.[62]وان تلك القبائل في بداية نزوحها الى العراق كانت قبائل كبيرة، ولكن في الزمن اللاحق وبعد أستقرار الدولة العراقية فيما بعد بعد سنة 1921 وما بعدها وبالضبط بعد حرب الوهابين تمت هنالك العديد من البروتوكولات بين المملكة العراقية والمملكة العربية السعودية التي تنظم علاقة القبائل بالدولتين وتم التوقيع عليها وأصبحت نافذة وتبعا لذلك عادت العديد من القبائل التي كانت نازحة من الجانب السعودي باتجاه العراق، عادت الى المملكة العربية السعودية[63].

الخاتمة

كان للمنتفق مكانة واضحة جداً في خارطة العراق السياسي الحديث، لما احتلته من موقع جغرافي مهم في جنوب الفرات وجنوب العراق، وكثافة ونفوذ عشائرها التي هي من أشد العشائر ممارسة للحرب سيما أن تلك العشائر رافضة لكل أشكال سيطرة الدولة، وهذا متأتٍ من طبيعتها البدوية الحرة التي لاتقيدها قيود، ولاتها في البصرة وبغداد فبعد تنامي الحركة الوهابية وسيطرتها على مناطق واسعة من شبه الجزيرة العربية وتطلعاتها نحو العراق دفع الدولة العثمانية وبامر من السلطان العثماني بتكليف ولاتها في البصرة وبغداد بشن الحملات على الحركة الوهابية فتم الايعاز الى امارة المنتفق بقيادة شيخها ثويني العبدالله بشن اولى الحملات التي لم تحقق ثمارها خصوصا بعد مقتل ثويني وكان ذلك في عامي 1786 و1797 وتلتها حملة الشيخ ثامر حمود السعدون في عام 1797 والتي حققت نجاحاً كبيراً ثم تبعتها بعد فترة طويلة حملة ناصر باشا السعدون عام 1871 والتي تركت اثرا واضحاً في أمارة المنتفق وعلى ابناء

الناصرية الذين ساهموا مساهمات وشكلت امارة المنتفق خطا دفاعيا لتامين منطقة جنوب العراق من المد الوهابي

الهوامش والمصادر

(1) علي ، ياسين، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية ، مجلة الزيتونة ، د.م ، 2014، ص43-46.
(2)سلمان ، رشيد محمد الهلالي ، الغارات الوهابية وهجمات الاخوان السعودية على العراق بين عامي 1785-1930، الحوار المتمدن ، m.ahewar.org ، تاريخ النشر 2021/3/6 تاريخ الزيارة 2024/9/4.
(3) محمد بن عبد الوهاب هو بن سليمان ابن علي ابن محمد ابن احمد ابن راشد ابن بريد بن محمد ابن بريد ابن مشرّف التميمي وهو من الوهبة من تميم. انظر: الفرج ، خالد بن محمد ، الخبر العيان ، تحقيق، عبد الرحمن بن عبدالله الشقير، مكتبة العبكان، الرياض، 2000، ص 144.
(4) وهبة ، حافظ ، *جزيرة العرب في القرن العشرين*، مصر، دار الافاق العربية، 1965، ص 307– 308.
(5) موسى ، سليمان ، 1986، ص15.
(6)عبد الوهاب ،محمد ، التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ط3، الرياض،1979، ، ص18-46.
(7)المصدر نفسه ، ص 128- 134.
(8)قورشون ، زكريا، العثمانيون و آل سعود في الأرشيف العثماني (1745-1914م) ، الدار العربية للموسوعات، 2005م. ص56.
(9)عبد العزيز عمر, تاريخ المشرق العربي, 1922، بيروت: دار النهضة . (د.ت). ص211.
(10)السعدون ، حميد حمد ، امارة المنتفق واثرها في تاريخ العراق ، دار وائل لنشر ، عمان ، 1999، ص.147
(11) علي ، ياسين ، المصدر السابق ، ص36.
(12) النبهاني ، محمد بن خليفة ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية،ط2، بيروت ،دار احياء العلوم ، 1999، ص209-211.
(13) علي ، ياسين ، المصدر السابق ، ص36.
(14)السعدون ، المصدر السابق، ص.147
(15)الكركوكلي،رسول ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، بغداد ،مكتبة النهضة 1970, ص 204.
(16)الفاخر ، محمد ، الاخبار النجدية ، جامعة الامام محمد بن سعود ، مؤرشف في 2020/1/28.
(17)كان طعيس عبد من عبيد بني خالد ومن المؤمنين بالفكر الوهابي، وقد هرب إلى الدرعية مع جماعة من قومه، ثم غزا مع مناع أبو رجلين يريدون نهب بعض الإبل، فلقيهم في الطريق جماعة من الظفير فأخذوهم أسرى وأتوا بهم إلى معسكر ثويني. فلما وصل طعيس إلى جيش ثويني أخذ حربته، فجاء إلى ثويني وهو قاعد مع بعض رجاله فأنفذ فيه الحربة. انظر:بن غنام، حسين ،تاريخ نجد،ج1، دارالشروق،1994، ص:199.
(18)الكركوكلي ، المصدر السابق ،ص 204.
(19) عبد الرحمن ، عبد الرحيم ، الدولة السعودية الاولى ، معهد البحوث والدراسات العربية ،القاهرة ، 1969، ص96.
(20)العزاوي ، المصدر السابق ، ص:125
(21)ابن اسيد ، المصدر السابق، ص 227 – 231.
(22) السعدون, المصدر السابق, ص 157.
(23)صلاح الدين المختار. *تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها*, ج1.د.م بيروت. 1957. ص 36 .
(24) Richard hsanger reuiuaula, new york, 1954 , p 27.
(25)A. R .P. Dickaou Kuwait and her neiqhboura ,loudon 1956 , p 112.
(26)sir john bagot glubb , war in the desert , london 1960 , p 44.
(27)سنت جون فيلبي, *تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد عبد الوهاب*, ترجمة عن الانكليزية عمر الديراوي. بيروت: منشورات المكتبة الاهلية.(د.ت). ص 37.
(28)اسماعيل ياغي, العالم العربي في التاريخ الحديث, مكتبة العبيكان. 1997م. ص171.
(29)محمد اديب غالب, من اخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي, السعودية: دار اليمامة. ط1 .1975م. ص 110.
(30)عبد الرحمن زكي, التاريخ الحربي لعصر محمد علي الكبير,د.م، مصر. 1950. ص 59.
(31)sir john bagot glu , war in the desert, p 51.
(32) بن بشر، عثمان بن عبدالله ، المجد في تاريخ نجدج1 ، دار الملك عبد العزيز، الرياض،1982, ص 105.
(33)G. U. Aitchison , gollection . of treaties , engagonts and sanads vol. XI Dalhi . 1933 , p 183 .
(34) الفرج,المصدر السابق, ص 340.
(35) بن بشر، عثمان بن عبدالله ، المجد في تاريخ نجد،ج2 ، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1982،ص 105.

(36)الفرج ، المصدر السابق, ص 42.
(37)الفرج ، المصدر نفسه, ص 47.
(38)زكريا قورشون, العثمانيون وآل سعدون في الارشيف العثماني من 1745- 1914م، بيروت. 2005. ص 164
(39)جون هاركيلي. بريطانيا والخليج 1795– 1870م. ترجمة محمد بن عبد الله. مسقط. وزارة التراث القومي.(د.ت). ص 589.
(40)النبهاني ، محمد بن خليفة ، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية ، دار العرب للدراسات والنشر والترجمة، ، 1986،ص 433.
(41) السعدون ـ خالد ، ناصر باشا آل سعدون بين الادارة والامارة، المكتب الجامعي الحديث، الأسكندرية، 2011، ص 192.
(42)جمال زكريا قاسم, تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر, القاهرة . دار الفكر العربي. 1996. ص 236.
(43)السعدون ، المصدر السابق, ص 198.
(44)السعدون ، المصدر نفسه، ص 200.
(45)ابراهيم ابن صالح ابن عيسى, عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في اواخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر, الرياض ،1998، ص 91.
(46) النبهاني ، الصدر السابق، ص433.
(47)ج ج لوريمر, دليل الخليج القسم الجغرافي, ج5، ترجمة : مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر. الدوحة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 2009،ص5.
(48)سنت جون فيلبي,د.ت, ج1.ص 75.
(49)جون فردريك، وليم باسون, قبيلة شمر العربية مكانتها وتاريخها السياسي من سنة 1800 – 1958م, ط3 ت، مير صبري، لندن، دار الحكمة، 2003، ص 45.
(50)جون، المصدر نفسه ص 47.
(51)ابن غنام ، المصدر السابق، ص 171– 179.
(52)ماكس فريهرفون اوبنهام, البدو في العراق وسوريا, ج1،د.م، لايبزك، 1939، ص 36 -111
(53) الكركوكلي،المصدر السابق, ص 214.
(54) العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج1، بغداد، شركة التجارة والطباعة المحدودة، 1956،ص 86-87.
(55)العزاوي ، المصدر نفسه ،ج2. ص 125– 126.
(56)عبد الجبار الراوي, البادية, بيروت، دار الرافدين، 2010. ص 117.
(57)العزاوي ، المصدر السابق، ص133-134.
(58) علي ،حسن ، المصدر السابق، ص 70.
(59) الراوي، المصدر السابق ، ص122.
(60) خلف ،حسن علي ، تاريخ مدينة الناصرية، ج1، بغداد، دار المرتضى ، 2005، ص 120.
(61)جبار يحيى عبيد, *التاريخ السياسي لامارة حايل*, : الدار العربية للموسوعات. 2003 م.ص 99- 100.
(62) الطاهر ،عبد الجليل ، العشائر العراقية ، مكتبة المثنى، بغداد ، *1972*،ص 120.
(63)الراوي,*المصدر السابق* ص260 – 270.